

فتاوى مجيشة.. والاستثناء السوري

عبد المعين زريق

العربية، ويبدو من التفكير العيبي الكارثي قبول معادلة التصادم الجهنمي «العسكرة مقابل الحرية»، بحيث ينفذ سؤال مهم مرتبط، وماذا عن حرية البلدان وكيف تتحقق مع جيوش مزمنة أو ضعيفة أو دونها؟!

عند التفكير بحسن ظنٍ نابع عن طويّة حسنة: أن المطلوب بهذا توصيف أكثر منه فتوى بالقتل، ويعبر عن رغبة هؤلاء البعض في تحسين مواصفات الشريعة الاجتماعية المقصودة بالحكم المطلق، أقول لأصحاب هذا التفكير وهذه الفتاوى: هل استطعت أن تغير في نفسك، عاداتك السيئة، مادًا عن ولدك الضال، عن ابنتك التي تكسر العرف كل يوم، عن أخيك الذي يباذلك الميراث، عن زوجتك المتآففة مع تصرفاته، عن ميريك في العمل، عن ظروف عمك وعن وعن؟!؟

هل استطعت تغيير شيءٍ مما نكرنا؟ لتطلب تغيير عقائد جيوش المنطقة ولتدخل في تقييدها وتحكم على شرائح مجتمعية كاملة يبلغ تعدادها أحياناً الملايين من وراء مكتبك الأثيري في مكانك القصبيّ لها «خاتنة» «حجرمة» «كافرة»، التغيير يبدأ من داخلك ومن محيطك، «ابدأ بنفسك وبين تعول»، لكن حذار أن تصيح فأراً يقضم في جسد السود الندية، فقد يحدث يوماً وتتكاثر الفئران ويزداد القضم، ويتهاش سرّاً ربّ فيحدث الطوفان العظيم الذي لن يوفر أحدًا.

احتفل قبل أيام الجيش العربي السوري بعيده، وأكد مرة تلو الأخرى كل ما نكرناه، وأنه استطاع مع خلفائه الأصفياء المخلصين، شركاء المعركة والخذلق والدم، أنه الدعامة الأساسية لسورية كياناً وشعباً، وهو من دفع الثمن الباهظ لتحقيق سياسة «يومئذ الانتهيارات المتعكسة» في المعسكرات المعادية، وهو من استطاع المحافظة على بقاء الروح العربية القادرة، وهو من كانت تضحياته الشريفة القادرة هي النسخ الكامل لكل التغييرات الجديدة التي تتبنى عليها توازنات العالم الجديد!

والنار التي تخوض بها سورية وشعبها وجيشها امتحانها المصري وحرب بقائها وقرارها المستقل، وصل الجيش السوري بعناصره، لهذه القناعة، في وجوه أطراف لا تمثل السوريين، مؤلفة من هجين خليط من الغرباء والمرتزقة والمضلّلين، يشكّون إحتلالاً واقعيًا على الأرض السورية التي كانت لفترات طويلة عربياً مصاناً أمنًا مطمئنًا محرماً على القدم الغربية.

ومع هذا القدر المتعاطف من الحقد والتوحش والتكفير وانعدام الرحمة خلال سنوات سبع كأنها دوراً إغريقية، لم يبق للمدافعين عن سورية، السوريين منذ الأزل، خيار آخر، مهما كانت الأكاليف باهظة والتضحيات مؤلمة، إلا أن مِلْأ قلوبهم الغضب والرغبة الواحدة بالانتصار والذود عن هذه البلاد التي اعتادت على حروب الغرباء، فيمروون بنهزم وبربريتهم وقلوبهم السوداء بلا طيف أو أثر، وتبقى لهذه الأرض المظهرة العتيقة قدسيتهما وجلالها وشرفها معجونة بدماء أولادها المخلصين الشجعان، وتورد فوق ترابها أزهار شقائق النعمان وتتلفخ في أوجائها نسمات زهر الياسمن.

أخيراً، هل يدرك هؤلاء المتطهرون لتكفير الجيوش والطلب بتفتيتها، أنهم يتحدثون عن مئات الألوف وربما الملايين من زهرة شباب العرب؟! وهل يدركون أن هذه الجيوش كانت مكانهم المقدس يوم حرسوا حدود الوطن؟ وأن فتوى «التكفير» أو «الردة» أو «الحكم بالقتل» أو «الصلب» لا يجوز تطبيقها على الفرد «المعين» إلا بشروط صارمة ليس أغلبها الاستتابة وقبول العودة إلى صواب «الشرع» وليس الشارع، فكيف بإطلاق الحكم على شريحة اجتماعية جامعة متنوعة مثل الجيش، فيقال هذا جيش «خائن» وهذا جيش «كافر» يصل نداء أبنائه وعائلاته التي تزوده بالرجال؟! وأنهم بذلك يقومون بتنفيذ الوصفة السحرية المشبوهة المصدرة شرقاً، لتزقيته وتفتيته بالقضاء على الجيوش وهي الضامنة الحقيقية لبقاء البلدان

تنوعياتها، سواء تلك التي واجهت وعابت الثورات أو التي وقعت معها أو تلك التي وقعت على الحيايد، حروباً مصيريةً لمنع التقسيم ولصد الإزهاب؟!!

قدمت تحليلات أطنبت في تقديم شروحات وأمثلة من أنحاء العالم مفاهاه أن التجارب والأحداث التاريخية القريبة والبعيدة أثبتت إخفاق الجيوش الميدانية عندما تواجه حروب العصابات، ولا يكاد يذكر التاريخ استثناءات، فلماذا يتحقق الاستثناء السوري وما مبرراته؟ ولماذا لا يفضّل الجيش السوري في مواجهاته مع عصابات متنوعة لا تحصي والوية وكتائب وفرق وجيوش بأسماء «مباركة» غير مسبوقة؟!!

ما فات المنظرين السياسيين الذين كتبوا بصعوبة انتصار الجيوش على العصابات، أن الجيش في سورية ليس أفداً إلى ساحة المعارك الدائرة، وليس محتالاً لها أو مرتزقاً، بل هو يدافع عن أرض وطنه، والجيش السوري الممثل لوحدة الكيان السوري بأطيافه المختلفة، هو الركيزة الأساسية التي تستقي وحدة الأرض السورية وهو ضامته الوحيدة، وقد أثبت الجيش في السنوات السابقة من عمر الحرب على سورية، أنه قادر على إكمال مسيرة التضحية والذواء، وأنه استطاع أن يمر بأصعب المراحل وأن يتجاوزها، وبات إكمال المشوار لتصفية هوامش العدوان والإرهاب أقل كلفة.

أزداد هذا الجيش في مشوار الدفاع عن سورية مراناً وتدريباً عملياً، واكتسب الخبرة اللازمة في حرب العصابات، وأضيفت لعيده الكثير من الفصائل الشعبية والحزبية الداعمة، مثل الجيش الوطني وكتائب الأحزاب والدفاع الوطني وغيرها، التي عانت من حالات السيطرة إن الطبيعة المحتدمة والحמוمة والمجنونة في الصراع من أجل السيطرة على سورية أو استنزافها وتدميرها، والتي تشابه معمودية الحديد

خبراء الدول الضامنة بدأت اجتماعها في طهران

كازاخستان: «أستانا ٦» ستنم في موعدها

وكالات

أعلنت روسيا أنها ستطرح مشروع وثيقة تتعلق بمكافحة الفكر الإرهابي لمناقشتها خلال قمة الشرق آسيا التي ستعقد في العاصمة القلبينبية «مانجلا»، في الخريف المقبل، وأكدت أن هناك توافقاً عاماً حول أهمية هذا الموضوع، مشيرة إلى أنها تعمل أيضاً على تحريك مبادرة مماثلة في الأمم المتحدة.

الماضي ضرورة التقيد بالصارم بسيادة سورية وسلامة أراضيها ويشكل قرار مجلس الأمن التي أرست أسس تحريك العملية السياسية. وأعلنت وزارة الخارجية الروسية في بيان حينها أن لافروف بحث مع تيلرسون الخطوات اللاحقة لتنسوية الأزمة في سورية بما في ذلك تطوير مذكرة إقامة مناطق تخفيف التصعيد.

وأشار البيان إلى أن لافروف أكد



رئيس الوفد السوري بشار الجعفري في اجتماع سابق بأستانا (سانا - أرشيف)

لا تزال مستمرة، مؤكداً أن أجندة المحادثات ستحدد بناء على نتائج الاجتماع بين الدول الضامنة لعملية «أستانا»، الذي يعقد هذه الأيام في طهران على مستوى الخبراء. وقال عبد الرحمانوف: إن «أجندة المحادثات ستحدد بناء على نتائج الاجتماع بين الدول الضامنة لعملية أستانا وهي روسيا وإيران وتركيا الذي يعقد هذه الأيام في العاصمة الإيرانية طهران على مستوى الخبراء.»

ونفى وقوع أي تغيير فيما يتعلق بموعد الجولة الجديدة من المحادثات، وقال: إنه «ليس هناك أي تغييرات فيما يتعلق بموعد الجولة القادمة من اجتماع أستانا ونحن تجري التحضيرات لعقد هذه المحادثات أواخر آب الجاري». وأول من أمس، أعرب المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي عن أمله في تثبيت عملية وقف إطلاق النار وتأمين الاستقرار، وقال: «أي بلد يستطيع أن يساعد يمكنه الوقوف إلى جانبنا، وأستانا كانت لهذه الغاية ونحن نستعملنا عن الاستفادة من مساعدة الآخرين، الغد وبعد غد ستعقد جلسة في طهران على مستوى الخبراء ضمن سياق مفاوضات أستانا، كما ستعقد جلسة على مستوى أعلى في أواخر شهر آب الجاري.» وفي الخامس من الشهر الجاري أكد وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف ونظيره عبد الرحمانوف أهمية مكافحة المشتركة للإرهاب

| وكالات

بدأ أمس اجتماع على مستوى خبراء الدول الضامنة لعملية أستانا السورية السورية «روسيا- إيران- تركيا» في العاصمة الإيرانية طهران، وسط تأكيد كازاخستان أن التحضيرات للجولة السادسة من العملية لا تزال مستمرة، نافية وقوع أي تغيير بموعد هذه الجولة المقرر عقدها في أواخر آب الجاري في كازاخستان.

ويجسب وكالة «تسنيم» للأنباء الإيرانية، فإن اجتماع الخبر سيستمر يومين وسيناقش «وقف إطلاق النار» ومناطق تخفيف التصعيد وسيطرح ما يتم التوصل إليه على اجتماع مساعدي وزراء الخارجية في أستانا ٦ المقرر عقده في أواخر الشهر الجاري في كازاخستان.

يذكر أن العاصمة الكازاخية «أستانا» استضافت خمسة اجتماعات حول سورية هذا العام كان آخرها في الرابع والخامس من تموز الماضي، وتوج الرابع بالتوصل إلى اتفاق مبدئي تضمن إنشاء ٤ مناطق تخفيف التصعيد في سورية في «إدلب، شمال حمص، الغوطة الشرقية، جنوب سورية».

وسدر بيان مشترك عن الدول الضامنة في الجولة الخامسة، أكدت فيه سعيها إلى أمن واستقرار ووحدة الأراضي السورية وتقوية وتعزيز نظام وقف الأعمال القتالية واستمرار المساهمة في بناء الثقة بين الأطراف في سورية كما تقرر إجراء اللقاء القادم في أستانا خلال الأسبوع الأخير من آب الجاري.

وجرت هذه المحادثات بمشاركة وفدَي الجمهورية العربية السورية والمليشيات المسلحة، ووفود الدول الضامنة والمعونات الأممي الخاص إلى سورية استفان دي ميستورا، فضلاً عن ممثلي الأردن والولايات المتحدة بصفتها دولتين مراقبتين في المحادثات.

على خط مواز، أكد وزير الخارجية الكازاخستاني خيرات عبد الرحمانوف أمس، في تصريحات للصحفيين، تلقها وكالة «سانا» للأنباء، أن التحضيرات لاجتماع «أستانا ٦» حول سورية

مبادرات روسية في المحافل الدولية لمحاربة الفكر الإرهابي

بين المحظين من البلدين بشأن اتفاق منمنقة تخفيف التصعيد التي تم التوصل إليها مع الولايات المتحدة جنوب سورية وأيضاً بشأن الأمور الأخرى بما يخص الأزمة في سورية سواء على المستوى العسكري أو السياسي، «فالاتصالات مع الولايات المتحدة ستواصل ولن تتوقف إطلاقاً»، ورأى لافروف أن الاتفاق بشأن منطقة تخفيف التصعيد في ادلب ليس بسيطاً وسكونياً صعباً، معتبراً أنه يمكن التعويل على الدول الضامنة لاتفاق وقف الأعمال القتالية واللاعبيين الآخرين مثل الولايات المتحدة الذين لهم تأثير بشكل عام على كل المسلمين عدا الإرهابيين الذين لا يجب أن يتفق معهم.

وسبق للافروف أيضاً أن بحث مع نظيره التركي جاويش أوغلو على هامش القمة الأزمة في سورية وسبل تسويتها، حيث ذكر بيان نشر على موقع وزارة الخارجية الروسية أن «لافروف التقى جاويش أوغلو وناقشا الوضع في سورية بما في ذلك تنفيذ المذكرة الخاصة بإنشاء مناطق تخفيف التصعيد بإنشاء وتعزيز اتفاق وقف الأعمال القتالية والتوصل إلى تسوية سياسية للأزمة في سورية»، مشيرة إلى أن لافروف استعرض مع جاويش أوغلو بشكل مفصل المسائل المتعلقة بالعلاقات الروسية التركية.

يذكر أن تركيا عثلت بشكل متعمد على تقديم حل أشكال الدعم للتنظيمات الإرهابية في سورية محاولاً أراضي تركيا إلى مقر ومقر تلك التنظيمات بما فيها «داعش» وجبهة النصرة المدرجان على لائحة الإرهاب الدولية.

خلال اللقاء أن القرار الأميركي يفرض عقوبات جديدة على روسيا ويشكل حلقة جديدة في سلسلة الخطوات غير الودية التي تشكل خطراً على الاستقرار السوري معتبراً أنه الحق ضربة شديدة بأفاق التعاون الثنائي.

وأكد لافروف خلال مؤتمر صحفي على هامش القمة أن الاتصالات مستمرة مع الأميركيين حول الأزمة في سورية، وأوضح أن الاتصالات تجري

أنشطة المجموعة العسكرية الروسية في سورية ب«أرميا ٢٠١٧»

| وكالات

أعلن رئيس الأنشطة العلمية البحثية والدعم التكنولوجي للثقلات المتقدمة في وزارة الدفاع الروسية الكسندر ميرونوف، أمس، أنه سيتم خلال المنتدى العسكري «أرميا ٢٠١٧» المقرر هذا الشهر عرض جناح خاص حول أنشطة المجموعة العسكرية الروسية في سورية.

وقال ميرونوف في مؤتمر صحفي، بحسب موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني: أن «الملاح الرئيسية للمنتدى المقبل سوف تتجلى في طبيعة كل ما يعرض في حديقة باتريوت في روسيا وكذلك ما يعرض في مطار حميميم والذي يجسد نشاط الوحدات الجوية الروسية كما سيتم عرض أسلحة تم الاستيلاء عليها من المجموعات الإرهابية في سورية».

وأشار إلى أن ميزة المنتدى لهذا العام سوف تكون في إجراء ومعرض حربية متخصصة مثل معرض الأسلحة الروسية ومعرض التكنولوجيات الصناعية الفكرية وكذلك إجراء مسابقة لتحديد البطولة في بيئاتلبن الأجسام الطائرة من دون طير.

يذكر أن منتدى أرميا ٢٠١٧ يبدأ من ٢٢ إلى ٢٧ من آب الحالي في مركز باتريوت المعارض والمؤتمرات في موقع كوبينكا بضواحي موسكو.

اعتبر أن دير الزور «لن يحمرها إلا الجيش السوري» . . و«قسد» منهمكة ولا وجود لـ«الحر»

خدام: «مؤتمر الرياض؟» لن ينبج والموقف السعودي يتحول

| الوطن

رأى الحركة الرسمي باسم «هيئة التنسيق الوطنية- شبكة التغيير الديمقراطي» المعارضة منذ خدام أن «مؤتمر الرياض» للمعارضة، «لن ينبج»، بسبب الخلافات بين منصات الرياض، و«موسكو» والقاهرة»، واعتبر أن هناك تحولاً جديداً في موقف النظام السعودي إزاء الأزمة السورية سببه «نجاحات الجيش السوري على الأرض والخلافات مع قطر وتركيا».

واعتبر خدام، أن معطيات الميدان تؤكد أن دير الزور «لن يحمرها إلا الجيش السوري»، من تنظيم داعش الإرهابي، لأن «موقف السعودية حييد بخصوص الرئيس وليبيا و«الجيش الحر»، ليس لها وجود على الأرض».

وفي مقابلة مطولة مع «الوطن»، قال خدام: إن «مؤتمر الرياض ٢» الذي أعلنت «الهيئة العليا للمفاوضات» المنبثقة عن مؤتمر الرياض المعارضة الذي عقد أواخر ٢٠١٥: «لن ينبج»، لمعنا ذلك فقط منظمة موسكو والقاهرة الحضور إلى الرياض.

وأضافت مصار في المعارضة بداية الأسبوع الجاري في تسريبات بشأن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير طلب من «العليا للمفاوضات» توسيع المشاركة من خلال عقد مؤتمر موسع في وقت قريب، كما طالب بتغيير بيان الرياض الأول ووضع رؤية جديدة بما يتماشى مع قبول بقاء الرئيس السوري بشار الأسد في المرحلة الانتقالية.

شمال سورية»، الأسبوع الماضي، أبولو المقبل موعداً لإجراء انتخابات ما استعها «القومونات» أي المؤسسات البلدية التي تعتبر المستوى الأول من الإدارة المحلية العامة، على أن تليها انتخابات الإدارات المحلية والمجالس الريفية والحضرية والإقليمية مطلع تشرين الثاني.

وأخيراً انتخابات مجالس المحافظات في أواسط «مقدية» مرحلياً لحين الفرغ من قتال داعش والاتحاد»، وفي المؤتمر الديمقراطي الشعبي لـ«الفيدالية».

وتسيطر «وحدات حماية الشعب» الكردية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي والكرد على مناطق عديدة في شمال البلاد ويدعمها التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة بذريعة مكافحة تنظيم داعش الإرهابي. واعتبر خدام أن هذا الخطوة من قبل الإدارة الذاتية هي «إجراء محلي مؤقت من أجل إدارة المناطق التي يسيطرون عليها كما يقولون...».

وشهد نائب وزير الخارجية والمغتربين في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» ووكالة «رويترز» للأنباء نشرت مؤخراً على أن سورية «لن تسمح أبداً بانفصال أي جزء من أراضيها»، وحذر من سيطرة في تلك الاتجاهاث من أنهم «يعرفون الثمن الذي سيدفعونه»، وذلك في تعليقه على اعتزام ما يسمى «الإدارة الذاتية» الكردية في شمال البلاد تنظيم انتخابات الإدارات المحلية والمجالس الريفية والحضرية ومجالس المحافظات.

وقال المقداد: «الانتخابات ستكون مزحة وسورية لن تسمح أبداً بانفصال أي جزء من أراضيها».

إقامة «منطقة تخفيف تصعيد» في ريف حمص الشمالي.

وإن كانت إقامة مناطق تخفيف التصعيد وسيلة مناسبة على طريق حل الأزمة السورية المستمرة منذ أكثر من ست سنوات قال خدام: «ليس من طريق آخر لدفع المسلحين للانخراط في العملية السياسية وغيرها». واعتبر أن هذه الوسيلة «مقدية مرحلياً لحين الفرغ من قتال داعش والاتحاد»، وبأنه «لن يكون من سبيل أمامهم سوى التسوية السياسية».

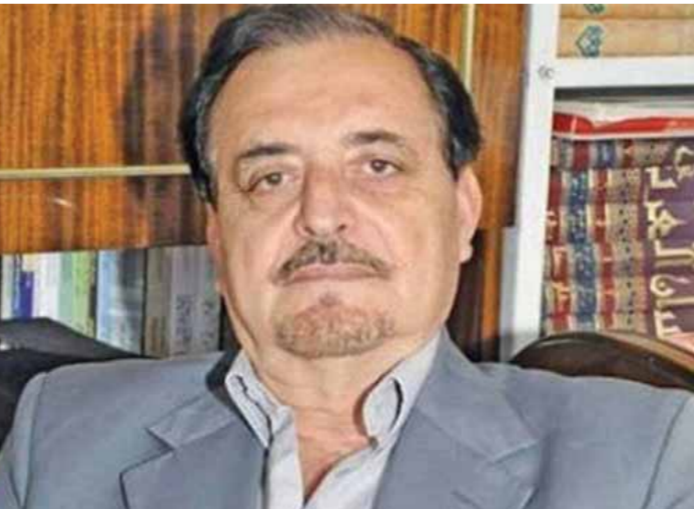
وفي رده على سؤال إن كان إقامة تلك المناطق هي مقدمة لمشروع تقسيم البلاد اعتبر خدام أن «سورية غير قابلة للتقسيم ولأحد من السوريين له مصلحة في ذلك».

ولمحظ أن فكرة إقامة «مناطق تخفيف التصعيد» تم الاتفاق عليها من قبل رعاة عملية أستانا (روسيا تركيا إيران) ولكن الاتفاقيات الثلاث أبرمت واحدة منها روسيا مع أميركا و«الفاتية» والخالفة مع «المعارضة» برعاية من مصر.

وقال خدام: «هذا اجتهاد روسي موفق يريد أن يشرك مصر في العملية السياسية... أما بالنسبة للتكلم مع أميركا فذلك لطاعة إسرائيل».

وأنتهت مؤخراً وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي إيه» برنامجها لدعم الميليشيات المسلحة في سورية والذي بداته منذ أربع سنوات.

وأعرب خدام أن هذا الأمر كان «متوقعاً» وهو يساعد على تشجيع المسلحين على العملية السياسية، و«وحدات التأسيسية لى سما بـ«اتحاد



منذر خدام الناطق الرسمي باسم «هيئة التنسيق الوطنية- حركة التغيير الديمقراطي» المعارضة (عن الانترنت)

وهناك قوات لرئيس تيار الغد السوري (أحمد الجربا) لكنها هي الأخرى غير قادرة على ذلك. واتفق الرئيستان الأميركي والكرد تيرامب والروسي فلاديمير بوتين في تموز الماضي على إنشاء «منطقة تخفيف تصعيد» في جنوب غرب سورية، كما أعلنت موسكو في ٢٢ الشهر الماضي عن الاتفاق مع «المعارضة» على إقامة «منطقة تخفيف تصعيد» في غوطة دمشق الشرقية، وكذلك تم تخمين الماضي الإعلان عن قبول موسكو عن الاتفاق مع «المعارضة» على

وتلقت منصتا «موسكو» و«القاهرة» دعوة رسمية من «العليا للمفاوضات» لحضور اجتماع موحّد للمعارضة. وإن كان يمكن للاجتماع أن يتم عقده في مدينة غير الرياض قال خدام: «لا أعتقد ذلك على المستوى السياسي.. لكن على مستوى الخبراء فهذا حاصل»، مضيفاً: «لا تزال الخلافات كبيرة بخصوص سلة المرحلة الانتقالية».

واعتبر خدام، أن ما تم تسريبه من حديث الجبير لـ«العليا للمفاوضات»، ولم ينفه بيان للخارجية السعودية وإنما اكتفى بالقول أنه «غير دقيق» هو «موقف سعودي جديد بخصوص الرئيس (بشار) الأسد»، ولفت إلى أن «ما نقل عن الجبير أكدته أواسط عديدة بعضها من داخل هيئة التفاوض ذاتها».

وأرجع خدام هذا التحول في موقف النظام السعودي إلى «أسباب عديدة، من أهمها نجاحات الجيش السوري على الأرض والخلافات مع قطر وتركيا... عدا عن الدفع من مصر...» وفيما يواصل الجيش وحلفاؤه الاقتراب من محافظة دير الزور شرق البلاد عبر محاور عدة تحدثت تقارير صحفية عن أن «قوات سورية الديمقراطية- قسد» تحضر في مناطق ينتج لها الانخراط في مشهد دير الزور تالياً بعد إقفالها ملف الرقة، في حين تحدثت مصار الميليشيات المسلحة خلال الأيام الأخيرة عن نية الولايات المتحدة الأميركية نقل بعض الميليشيات المتواجدة في جنوب شرق الياةية جوّاً إلى ريف الحصة الجنوبي تمهيدا لزوجها في معركة دير

الزور.